Sarcouncil Journal of Arts and Literature

ISSN(Online): 2945-364X

Volume- 05| Issue- 02| 2026

Research Article **Received:** 22-02-2026 | **Accepted:** 01-03-2026 | **Published:** 01-04-2026

مقالة تاريخية (من البيعة الى الثورة – تحليل موقف الحسين (ع)في فكر العقاد)

محمد كريم ذياب

جامعة بابل- كلية التربية الاساسية

Abstract:

تبحث هذه الدراسة في تفسير عباس محمود العقاد لثورة الإمام الحسين(ع)، من خلال تحليل كتاباته التي تناولت هذا الحدث. وتوضح أن العقاد نظر إلى خروج الحسين بوصفه موقفًا أخلاقيًا إصلاحيًا، لا مجرد حركة سياسية، حيث جسّد الحسين(ع) في نظره رمزًا للحق في مواجهة الظلم. كما تبرز الدراسة موقف العقاد من الحكم الأموي، وتمييزه بين الشرعية الدينية والسلطة السياسية، فضلًا عن تأكيده على أن الثورة الحسينية حققت انتصارًا معنويًا خالدًا رغم خسارتها العسكرية.

Keywords: كتابات, البيعة, الثورة, الحكم الأموي, الثورة الحسينية

INTRODUCTION

تناولت كتابات عباس محمود العقاد ثورة الإمام الحسين بن علي(ع) بوصفها حدثًا يتجاوز الإطار التاريخي ليجسد صراعًا دائمًا بين القيم الأخلاقية والسلطة السياسية، ولا سيما في مواجهة حكم يزيد بن معاوية. فقد سعى العقاد إلى تقديم قراءة فكرية للثورة الحسينية، مبرزًا أبعادها الإصلاحية والإنسانية، ومؤكدًا أن خروج الحسين (ع) لم يكن طلبًا للسلطة، بل دفاعًا عن مبادئ العدالة والشرعية. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتحليل رؤية العقاد وتفسيره لأسباب الثورة ونتائجها ضمن سياقها التاريخي والفكري,يوضح العقاد الاسباب التي دفعت الحسين (عليه السلام) للخروج و الاعتراض على حكم يزيد بن معاوية و يستهل تلك الاسباب بالقول ": كان موت هناك سعة من الخروج لو كان يزيد في الخلافة رضى المسلمين من العقل و الخلق و سلامة التدبير , و كان المسلمون قد توافقوا على أختياره لحبهم اياه وتعظيمهم لعقله و خلقه و اطمئنانيتهم الى سياسته و اعتمادهم على صلاحه و إصلاحه , ولكنه على النقيض من ذلك كان رجلاً هازلاً في احوج الدولة الى الجد , لايرجى له صلاح , وكان اختياره لولاية العهد مساومة مكشوفة قبض كل مساهم فيها ثمن رضاه و معونته " ( ) , نفهم من هذا ان خلق يزيد و انحلاله , والطريقة التي تمت بها البيعة له , وعدم اتفاق المسلمين على البيعة , كلها اسباب دفعت الحسين (عليه السلام) للخروج ضده , وهذه الاسباب كافية لأعلان بطلان حكم يزيد وحكومته .

فيكمل العقاد مستغرباً فيقول ": و عجب شيء ان يطلب من الحسين بن علي ان يبايع مثل هذا الرجل و يزكيه امام المسلمين و يشهد له عندهم انه نعم الخليفة المأمول صاحب الحق في الخلافة , ولامناص للحسين من خصلتين : هذه [اي ان يبايع يزيد] او الخروج , لانهم لايتركوه بمعزل عن الامر , لا له ولا عليه "( ).

و ينتقد العقاد المؤرخين المستشرقين قائلا: " ان بعض المؤرخين من المستشرقين وضعاف الفهم من الشرقين ينسون هذه الحقيقة و لا يولونها نصيبها من الرجحان في كف الميزان و كان خليقاً بهؤلاء ان يذكروا ان مسألة العقيدة الدينية في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج او مساومة , وانه كان رجلاً يؤمن اقوى الايمان بأحكام الاسلام و يعتقد اشد الاعتقاد ان تعطيل حدود الدين هو اكبر بلاء يحيق به و بأهله و بالامة العربية قاطبة في حاضرها و مصيرها , لانه مسلم , ولانه سبط محمد , فمن كان اسلامه هداية نفس فالإسلام عند الحسين هداية نفس و شرف بيت" (علية السلام).

ابرز المحطات التي سار اليها الحسين (ع) :

اولا : مكة المكرمة : عمل يزيد بما اوصاه والده فكان شغله الشاغل منذ تسلمه الملك هو الظفر ببيعة الحسين (ع)و عبدالله بن الزبير , وبعد طلب والي المدينة من الحسين البيعة ليزيد , وبعد رفض الحسين البيعة قرر (ع) ترك المدينة و الهجرة الى مكة, فخرج في شهر رجب لليلتين بقيا منه في سنة ستين للهجرة , و خرج معه جل اهل بيته, واتخذ في طريقه الى مكة الطريق الاعظم ولم يتنكره كما فعل ابن الزبير خوفاً من الطلب , وبذلك صحت فراسة معاوية بالرجلين .

بقي الحسين (ع) اربعة اشهر في مكة يتلقى دعوات المسلمين من اجل الظهور و طلب البيعة, و اكثر من الح عليه بذلك هم اهل الكوفة , فكتبو اليه : " إن هنا مائة ألف ينصرونك , والحوا في الكتابة يستعجلونه الظهور ".

تردد الحسين خلال هذه الفترة حتى التأكد من نية القوم , فرآى ان يرسل لهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب (عليه السلام) ليمهد للحسين طريق البيعة اذا وجد فيها محل للتمهيد , وكتب الحسين (عليه السلام) الى زعماء الكوفة كتاباً قال فيه : " اما بعد فقد أتتني كتبكم , و فهمت ماذكرتم من محبتكم لقدومي عليكم , و قد بعثت اليكم اخي و ابن عمي و ثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل , و امرته ان يكتب الي بحالكم و امركم و رأيكم , فأن كتب الي انه قد اجمع رأي ملئكم و ذوي الفضل و الحجى منكم على مثل ماقدمت علي به رسلكم و قرأت كتبكم , اقدم عليكم وشيكاً إن شاءالله . فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب و الاخذ بالقسط و الدائن بالحق و الحابس نفسه على ذات الله , والسلام " .

فبلغ الحسين ان رسوله مسلم (ع) قد نزل الكوفة , فاجتمع لبيعة الحسين أثنا عشر ألفا , و قيل ثمانية عشر الفاً, فقرر الحسين الذهاب اليه قبل ان يتشتت شمله ويطول عليهم الانتظار , فعرف اهل بيته وخاصته برغبته , فاختلفوا بين موافق و ناصح بتغيره من العراق الى جهة اخرى , فكان اخوه محمد بن الحنفية يرى ان يرسل الى الامصار و يدعوهم الى مبايعتة قبل النزاع مع يزيد : " فأن إجتمعوا على بيعته فذاك , و إن اجتمع رأيهم على غيره لم ينقص الله بذلك دينه و لا عقله ".

اما عبدالله بن الزبير فقال له : " ان شئت ان تقيم بالحجاز آزرناك و نصحنا لك و بايعناك , و أن لم تشأ البيعة بالحجاز توليني أنا البيعة , فتطاع و لاتعصى " , فيقول العقاد : " يزعم كثير من المؤرخين ان ابن الزبير كان متهم النصيحة للحسين " . ومن هؤلاء المؤرخين ابو الفرج الاصفهاني , قال : " ان عبدالله بن الزبير لم يكن شيء اثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز , ولا احب اليه من خروجه الى العراق طمعاً في الوثوب بالحجاز , لان لايتم له الا بعد خروج الحسين " .

وعندما التقيه قال له : " على اي شيء عزمت يا ابا عبد الله " . فأخبره الحسين برأيه بالمسيرالى الكوفة وما كتب اليه مسلم بن

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

***Corresponding Author:** Junita Batubara

DOI- https://doi.org/10.5281/zenodo.19795749

ليلة العيد " وكان خروج الحسين قبل ذلك بيوم , ولم يسمع الحسين بمقتل مسلم (عليه السلام) الا وهو في اخر الطريق.

ولما بلغ الحسين على مشارف العراق , رغب في التاكد من نواياهم قبل الدخول , فكتب الى اهل الكوفة و أرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي ليخبرهم بقدوم الحسين , وعندما وصل الى القادسية وجد فيها شرطة عبيد الله , فأعتقلوه و احضروه الى عبيد الله فمأمره ان يصعد الى اعلى القصر فيسب " الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي " وينهي الناس عن الحسين, فصعد قيس و قال : "ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله , وانا رسوله اليكم , وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه , والعنوا عبيدالله بن زياد و ابيه " فما كان من رجال ابن زياد الا ان رموه من حالق فمات , وكذلك حصل الامر مع عبدالله بن يقطر الذي رفض سب الحسين وعمد الى لعن ابن زياد فألقوا به من القصر فاندكت عظامه ولم يمت فعمدوا الى ذبحه.

و جعل الحسين (عليه السلام) يسأل كل من رآه قادماً من العراق فيخبرونه بمقتل رسله , ممادفع اصحابه بدعوته للرجوع وقال أخرين : " ما انت مثل مسلم بن عقيل و ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع " , لكن بنو عقيل رفضوا الرجوع و اقسموا بأن يدركوا ثأرهم .

فهنا رأى الحسين ان لا يصطحب معه احداً الا ان يكون على بصيرة من امره عما هو ملاقيه فخطب بصحبه قائلا : " قد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم ان ينصرف فلينصرف , ليس عليه منا ذمام " , فتفرق عنه البعض فلم يلازمه الا اهل بيته و قليلا ممن اتبعوه في الطريق ( ) .

ويرى الباحث انه لا يوجد قول اجمل مما قاله العقاد بحق كربلاء , وهي كما قال اصبحت مزاراً و مناراً للمسلمين وغير المسلمين و رمزاً للثوار ضد فساد الحاكم وحاشيته , و رمزاً للتضحية من اجل صلاح الامة , فلم تكن كربلاء يوماً حكراً على طائفة دون اخرى , وانما كانت و مازالت لبني الانسان جميعا كما اراد لها الحسين ان تكون .

انصار الفريقين:

عندما كان الامام الحسين (ع) في طريقة الى الكوفة , يسأل من يلقاه عن اوضاع الناس فيخبرونه عن موقفهم منه و من بني امية , و سأل الحسين (ع) الفرزدق عند خروجه من مكة , والفرزدق معروف بتشيعه لآل البيت ( ), فقال له : " قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية , والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء . "

وقال مجمع بن عبيد العامري للحسين : " اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم و ملئت غرائرهم , فهم ألب واحد عليك , و أما سائر الناس بعدهم فأن قلوبهم تهوى اليك و سيوفهم غداً مشهورة عليك " .

فقد صاب الرجلان فأن جميع الناس كانت أفئدتهم و أهوائهم مع الحسين مالم تكن لديهم منفعة موصولة ببني أمية , و قد أعطيت الرشوة للرؤساء و كذلك الوعود والامال , فعرفوا أن دوام عزهم بدوام ملك بني أمية, فالرؤساء الذين لديهم مكانةُ بمعزل عن الامويين كانوا يناصرون الحسين (ع)ومن هؤلاء هانئ بن عروة من زعماء قبيلة كندة , وشريك بن الاعور و سليمان بن صرد وجميعهم من ذوي الدين والشرف . وهناك من العاملين مع بني أمية ممن أوقظه ضميره عندما بلغ العداء للحسين اشده , فتركوا معسكر الامويين و لاذوا بمعسكر الحسين . كما فعل الحر بن يزيد الرياحي في كربلاء الذي عندما لاحظ القوم يهمون بقتل أبا عبدالله عقيل , فقال ابن الزبير : " فما يحبسك ؟ فوالله لوكان لي مثل شيعتك بالعراق ما تلومت في شيء ".

و ان رغبة ابن الزبير في أبعاد الحسين (ع)من الحجاز واضحة في كلامه , فلم يكن من الناصحين للحسين , بل من الراغبين في ابعاده حتى و ان كان في ذلك هلاك الحسين و اهله . وذلك لطمع ابن الزبير في حكم الحجاز و ذلك لا يتحقق بوجود الحسين (ع).

حتى ان ابو حنيفة الدينوري ينقل رواية تبين مدى كشف حقيقة ابن الزبير و رغبته في خروج الحسين من الحجاز , وذلك عندما عجز ابن عباس من اقناع الحسين بعد الخروج للعراق , فعندما خرج ابن عباس من الحسين (ع) مر بابن الزبير فقال له : " قرت عينك يا بن الزبير بخروج الحسين , ثم تمثل : خلالك الجو , فبيضي و أصفري و نقري , ما شئت أن تنقري ".

كما و ينقل ابن حمزه الطوسي عن جابر ابن عبد الله الانصاري (رض) قوله " لما عزم الحسين بن علي عليهما السلام , على الخروج الى العراق اتيته فقلت له : أنت ولد رسول الله (ع) , و احد سبطيه , لا أرى الا انك تصالح كما صالح اخوك الحسن , فأنه كان موفقاً راشداً , فقال لي : يا جابر , قد فعل اخي ذلك بأمر الله و امر رسوله , و اني أيضاً افعل بأمر الله و امر رسوله ".

ثانياً : العراق:

خرج الامام الحسين (ع)في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة , لان البيعة واخبارها في الكوفة دعته للتعجيل, و بلغ من بايع مسلم ثمانية عشر الفاً على تقدير ابن كثير, و قيل ثلاثون الفاً , و ابن عبد ربه يذكر انهم " ثلاثين الفاً ".

فتسابق انصار بني امية بنقل اخبار الكوفة الى يزيد , فأشار عليه سرجون الرومي مولى معاوية بعزل النعمان ب بشير والي الكوفة وتعيين عبيد الله بن زياد, فعمد ابن زياد بعد وصوله الى الكوفة بجمع عرفاء الكوفة و أنذرهم : " ايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احد لم يرفعه اليه , صلب على باب داره , و ألغيت تلك العرافة من العطاء " .

ثم اخذ ابن زياد بالتحايل من اجل القبض على مسلم بن عقيل وقتله و اتبع كل وسيلة من اجل تخذيل الناس عن مسلم حتى كانوا يبعثون الزوجة وراء زوجها والام خلف ابنها , الاخ خلف اخيه يتعلقون فيهم حتى يقنعوهم بالعودة الى ديارهم ويدخلوا في جيش ابن زياد.

فأخذ كل من هؤلاء ينسحب واحداً تلو الاخر فيقولوا لهم اهلهم : " انت ماعليك و شغل السلاطين " , فيعقب الشهيد الصدر الاول محمد باقر عن ذلك قائلاً : " اصبح الانسان لايعيش الا مصالحه الخاصة لا بد في وضع من هذا القبيل ماتت فيه الارادة . لابد فيه من هز ضمير الامة , و احياء هذه الارادة و اعادتها من جديد ".

ولما غربت شمس ذلك النهار فلم يبقى مع مسلم (ع)سوى خمس مائة من تلك الالاف الاربعة , وعندما صل المغرب لم يكن خلفه في الصلاة سوى ثلاثين تسللوا عنه تحت ظلام الليل , حتى بقي وحيداً في المسجد لايجد منزل يأويه.

فأمر ابن زياد بعد ذلك بالصلاة في المسجد وقال " برئت ذمة الله من رجل وجدنا ابن عقيل في داره " , وماهي الا ساعات و جيء بمسلم (ع) بعد دفاعه عن نفسه فوصل جريحاً الى القصر ظمآناً , فجرت عدة أحداث داخل القصر انتهت بقيام عبيد الله بدعوة احد جنوده الذي ضربه مسلم على رأسه , و اسمه بكير بن حمران , فصعد به الى اعلى القصر , فضربوا عنقه و القوا جثته على الناس و ارسلوا رأسه الى يزيد . , فكان مقتله في " التاسع من ذي الحجة

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License
Publisher: SARC Publisher

والصمود والصبر , حياةً كانت من الله ولله وفي سبيل الله قد ختمها يوم تلقى الارض ساقطا من فرسه والدماء تسيل منه , اجهده العطش والحر , اتعبه حمل الحديد , نسائه واطفاله خلفه وثلاثون الفا امامه ... كلها تريد ان تنال من جسده , ماذا عساي ان اصف مصرعه

فيقول العقاد كانت سيوف القوم وسهامهم تستهدف الحسين (عليه السلام) لكن أصحابه يحمونه بنفسهم , و يقاتلون بين يديه , وكلما يسقط شهيد منهم أسرع أخر لسد مكانه حتى يذهب على أثره , فضاقت تلك الفئة الكبيرة بهذه الفئة القليلة , وضاقوا ذرعاً من ثباتهم فسولت لهم أنفسهم لحرق الاخبية التي فيها النساء و الاطفال من أجل أن يحيطوا بالعسكر, و أصحاب الحسين يمنعونهم , فرأى الحسين (عليه السلام) ان انشغال أنصاره بمنعهم يحول بينهم وبين الانشغال بقتالهم فقال لهم : " دعوهم يحرقونها . فأنهم أذا حرقوها لايستطيعون أن يجيزوا اليكم منها " .

ثم يبحر العقاد في وصف الحسين في تلك اللحظات من المعركة قائلاً :" و ظل على حضور ذهنه و ثبات جأشه في تلك المحنة المرتبكة التي تعصف بالصبر و تطيش بالالباب وهو جهد عظيم لا تحتويه طاقة اللحم و الدم و لا ينهض به الا أولو العزم من أندر من يلد أدم وحواء , فأنه كان يقاسي جهد الطش و الجوع والسهر و نزف الجراح ومتابعة القتال ,

و رغم ذلك كله فأذا بالرماح و السهام والسيوف تتناوشه من جميع جوانبه , و لم يكتفوا بقتل رجاله بل تعدوه لقتل الصبيان و الاطفال من آ بيته وعترته , فسقط كل من كان بجانبه واحداً بعد أخر فلم يبقه عه الا ثلاثة يقاتلون دونه , وهو يسبقهم و كان يأذن لمن أراد منهم أن ينجوا و قد دنت الخاتمة ووضح المصير" .

وكان معه غلام و هو أبن أخيه الحسن(عليه السلام) وهو عبد الله بن الحسن , كان ينظر من الخيام , فشاهد رجلاً كان يضرب عمه الحسين بالسيف ليقتله حين أخطأ زميله , مما أدى الى هرولت هذا الغلام بأتجاه عمه و صاح بكل مايحمل من براءة بذلك الرجل :

" يا أبن الخبيثة .. أتقتل عمي ؟ " فقصده الرجل بسيفه يريد قتله , فتصدى الغلم لضربته بيده فقطعها فتعلقت بجلدها , فأعتنقه عمه (عليه السلام) و أخذ يواسيه و هو مشغول في الدفاع عن من يليه لكن الحسين أجهز على قاتله "ثم بعد ذلك سقط هؤلاء الثلاثة الذين كانوا قد بقوا معه , فأنفرد (عليه السلام) وحده لقتال هذه الزحوف المطبقة له " .

ويلاحظ الباحث ان العقاد لم النفر الثلاثة ممن تبقى مع الحسين (عليه السلام) في اللحظات الاخيرة , ومن المؤكد ان أحد هؤلاء الثلاثة هو أخيه أبو الفضل العباس (عليه السلام), أم الاثنان الاخرين فلم يتم التوثق منهما.

فأندفع الجيش تحت عيني أبن ذي الجوشن مخافة من عقابه و وشايته , فضربه زرعة بن شريك التميمي على يده اليسرى فقطعها , وضربه أخر على عاتقه فسقط على وجهه , ثم أخذ (عليه السلام) يقوم ويكبوا و هم يضربونه بالسيف و يطعنونه بالرماح حتى سكن حراكه .

وينقل ابن عبد البر عن سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا بن وضاح قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمار بن عمار عن ابن عباس قال رأيت النبي ﷺ في ما يرى النائم منتصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله

ولا يقتنعون بحصاره , فعمد الى سؤال عمر بن سعد قائد الجيش : " أمقاتل أنت هذا الرجل , فقال : " نعم " , ترك الحر الجيش الاموي بعد سماع ذلك , و أقترب من الحسين (عليه السلام) وقال له : " جعلت فداك يا أبن رسول الله . أنا صاحبك حبستك عن الرجوع و جعجعت بك في هذا المكان , وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم , و والله لو علمت أنهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت , و أني تائب الى الله مما صنعت فهل ترى لي من توبة ", فقبل الحسين توبه وقاتل بين يدي الحسين حتى قتل و أخر كلام دار على لسانه هو :" السلام عليك يا أبا عبد الله " .

ويذكر العقاد عند المقارنة بين يزيد ووالدة معاوية يقول أن معاوية كان له مشيرون من ذوي الرأي كالمغيرة بن شعبة و عمرو بن العاص و زياد بن أبيه و هؤلاء من الدهاة أنصار الدول و بناة العروش كما يسميهم التاريخ , لكنهم بادوا جميعاً في زمن معاوية , ولم يبقى ليزيد غير شرذمة وصفت بشرذمة من الجلادين , فيقتلون من أمر بقتله ويقبضون الثمن فرحين .فيصف العقاد انصار يزيد قائلاً : "كان أعوان يزيد جلادين وكلاب طراد في صيد كبير وكانوا في خلائقهم البدنية على المثال الذي يعهد في هذة الطغمة من الناس و نعني به مثال المسخاء المشوهين " , وشر هؤلاء جميعاً كما يصغه العقاد هو شمر بن ذي الجوشن مسلم بن عقبة و عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن ابي وقاص .

فأما شمر بن ذي الجوشن كان كريه المنظر أبرص قبيح الصورة , و يصطنع المذهب الخارجي و أتخذه حجة ليحارب به علياً و أولاده , ولم يتخذه حجة لحرب معاوية و أبناءه , أي أنه يتخذ الدين حجة للحقد , ينسى بعد ذلك الحقد والدين من أجل المال, و عندما تلقى ابن زياد كتاباً من عمر بن سعد جاء فيه أن الحسين : " أعطاني أن يرجع الى المكان الذي أقبل منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شئنا, او ان يأتي يزيد فيضع يده في يده " . وقبل الدخول في تفاصيل هذا الكتاب , نذكر موقف شمراً منه , حيث عندما وصل هذا الكتاب الى أبن زياد جنح أبن زياد الى شيء من الهوادة , لكن شمراً نهاه و دعاه الى الاعتساف و الشدة وقال له : " أتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك و الى جنبك , والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة و العزة و لتكونن أولى بالضعف والعجز , ولكن لينزل على حكمك هو و أصحابه , فأن عاقبت كنت أولى بالعقوبة و أن عفوت كان ذلك لك " .

ومن كلام شمراً هذا يتضح لنا على اي شر انطوت سريرته وهو يلح على عبيد لله بالمضي لقتل الحسين (عليه السلام) مع سبق الاصرار , ومن هنا يتضح لنا أن شمراً كان متعمداً قتل الحسين دون تردد , ولم يثنيه قرابة الحسين للنبي و شرفه و خلقه.

اذا كان العقاد نقل كلام من رافق الحسين (عليه السلام) ليثبت اصرار الحسين على عدم بيعة يزيد. فالباحث هنا يذهب الى نقل كلام للحسين (عليه السلام) نفسه , وذلك عندما طلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب ان يبايع يزيد و أن يصبر عليه كما صبر على ابوه معاوية خوفاً عليه من القتل , فأجابه الحسين (عليه السلام) قائلاً : " أبا عبد الرحمن ! أنا أبايع يزيد و أدخل في صلحه , و قد النبي [صلى الله عليه و اله و سلم] فيه و في أبيه " .

فمن كانه رده بهذا التعجب من قول ابن عمر , كيف يمد يده فيما بعد لمبايعة يزيد

مصرع الإمام الحسين (ع) :

نورا بدماء الشهادة مخضب , نفس النبي وريحانته , صريع لم يُرى اهيب منه ولا اجلا ولا قتيلا مخضب بدمائه جلله الاباء

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License
Publisher: SARC Publisher

فقال لعنه الله : يشبهني جدك بالكلاب والله لأذبحنك من القفا جزاء لما شبهني جدك ثم أكبه على وجهه و جعل يحز أوداجه بالسيف "

اي مسخ هؤلاء , و أي وحشية تجمعت بهم , فأرتكبوا بحربهم هذه كل فنون الخسة و الوحشية , فلم يكونوا يحسبون على البشر و هم لا يراعون حرمة البشر عند الله , لم يكونوا مسلمين حتى ,بل لم يعرفوا الاسلام قط , و ما كان فعلهم الا بغضاً برسول الله و علي (ع) , و طمعاً بدنيا يزيد .

فيكمل ابي مخنف : " لما أحتز الرأس تزلزت الارض و أظلم الشرق و الغرب و أخذت الناس الرجفة و الصواعق و أمطرت السماء دماً عبيطاً , وناد مناد من السماء قتل والله الامام بن الامام أخو الامام أبو الائمة " .

فتصايح القوم بمقتل الحسين (عليه السلام) فبلغت صيحتهم مسامعه , " الذي اثقله النزع و اوشك ان يجهل ما يسمع فلم يخطر له ان يسكن لينجوا و قد ذهب الامل و حم الختام , ولم يخطر له أنه ضعيف منزوف يعجل به القوم قبل أن ينا من القوم أهون منال , فألتمس سيفه فأذا هم قد سلبوه , ونظر الى شيء يجاهد به فلم تقع يده الا على مدية صغيرة لا غناء بها مع السيوف و الرماح , لكنه قنع بها , ثم وثب على قدميه من بين الموتى وثبة المستيئس . فتولاهم الذعر و شلت أيديهم التي كانت خليقة أن تمتد اليه , و أنطلق وهو يثخن فيهم قتلاً و جرحاً حتى أفاقوا من ذعرهم , فلم يقوموا عليه حتى تعاون على قتله رجلان , فكان هذا حقاً هو الكرم و المجد في عسكر الحسين الى الرمق الاخير " .

وهؤلاء هم صحبة الحسين (عليه السلام) لم يبخلوا عليه بحاتهم وهم بكامل قواهم الجسدية و العقلية فكيف يبخلون عليه وهم في لحظاتهم الاخيرة و قد قاتلوا دفاعاً عنه و عن أهل بيته , فسلام على الحسين و على انصاره .

وحشية جيش ابن زياد:

يقول العقاد واصفاً وحشية جيش ابن زياد بأن الحرب التي دارت بين الفريقين كانت حرب بين " أشرف ما في الانسان و أوضع ما في الانسان " , بينما كان الرجل في معسكر الحسين (عليه السلام) ينهض برمقه الاخير من أجل أيمانه , فإذا بالاخرين يتسابقون من أجل الغنيمة و هي لاتسمن ولم تغن من الجوع , فنراهم قبل أن يسلم أباعبدالله نفسه الاخير , حتى هرعوا لأسلاب نساء آل بيت النبي (ص) , يسلبون الثياب و الحلي منهن , لم يراعوا حرمة رسول الله (ص) , ثم أتجهوا نحو جثة الحسين (عليه السلام) يسلبون ماعليها من ثياب و قد تخللته الطعون ,حتى كادوا أن يتركوها عارية على الارض لولا سراويل كان قد لبسها ممزقة و تعمد أن يمزقها ليتركونها على بدنه ,ثم حلت الفاجعة الكبرى التي لاتقل جرم من الجرم الاكبر وهو قتله (عليه السلام) , حيث انتدبوا عشرة فرسان لكي يطئون جثة الحسين و كان ذلك بأمر ابن زياد ," فوطئوها مقبلين و مدبرين حتى رضوا صدره و ظهره .

ولا يستبعد على هؤلاء مافعلوه و هم حرموا الرى على طفلً عليل ظامئ , وبعثوا الى احشائه بدل الماء السهام , وقتلوا من لاحاجة في قتله , فربما خرج طفلاً من الخيام للنظر وهو خائفاً لايفقه ما يحصل فينقض عليه أحد الفرسان برمحه من على فرسه فيطعنه الطعنة طعنةً قاضية تحت مرأى الام والعمة والاخت و القريبة , فيكمل العقاد قائلا : " لم تكن في الذي حدث مبالغة يزعمونها كما زعم أجراء الذمم بعد ذلك عن حوادث كربلاء و جرائر كربلاء " .

ما هذا قال: " هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم " , فوجد قد قتل في ذلك اليوم .

ووجد به (عليه السلام) بعد استشهاده " ثلاث و ثلاثون طعنه و أربع و ثلاثون ضربة غير أصابة النبل و السهام , و أحصاها بعضهم في ثيابه فأذا هي مائة و عشرون " . , بينما يذكرالطبري الاملي عن الامام الصادق قوله " وجد بالحسين ثلاث و ثلاثون ضربة و أربع و أربعون طعنة " , اما صاحب كتاب مناقب آل محمد يذكر أنها " ثلاث و ثلاثين طعنه و أربع وعشرين ضربه و الصحيح أنها سبعون جراحاً" .

فنزل خولي احد جنود بن زياد وهو خولي بن يزيد الاصبحي لكي يحتز رأس الحسين (عليه السلام) , فتملكته رعدة في جسده و يديه فنحاه شمر وقال له : " فت الله في عضدك " و أحتز شمراً [لعنه الله] الرأس و رفض أن يسلمه لخولي ألا في رعدته تماديا في الشر و سخرية .

وهنا نجد العقاد يجزم بالقول ان من احتز رأس الحسين هو الشمر , لكن هناك بعض المصادر تذكر ان من احتز رأس الحسين ليس الشمر بل هو سنان بن أنس النخعي .

وكما هو شائع لدينا أن من أحتز رأس الحسين (ع) هو الشمر بن ذي جوشن عليه لعنة الله , وهذا ما أكده ابي مخنف في مقتله : فيقول عندما طلب عمر بن سعد بأن يعجلوا بقتل الحسين فأن أول " من أبتدر اليه شبث بن ربعي و بيده السيف فدنا منه ليحتز رأسه فرمقه الحسين بطرفه ولى هارباً و هو يقول : ويحك يا بن سعد تريد أن تكون بريئاً من دم الحسين (ع) معاذ الله أن القي الله بدمك يا حسين , فأقبل اليه سنان بن أنس و قال ثكلتك أمك لم رجعت عن قتله ؟ فقال أنه فتح عينيه في وجهي فأشبهتا عيني رسول الله فأستحييت أن أقتل شبيهاً لرسول الله(ع) , فقال له أعطني السيف فأنا أحق منك بقتله , فأخذ السيف وهم أن يعلو رأسه فنظر اليه فأرتعد سنان و سقط السيف من يده وولى هارباً , فأقبل اليه الشمر و قال ثكلتك أمك ما أرجعك عن قتله ؟ فقال أنه فتح في وجهي عينيه فذكرت شجاعة أبيه فذهلت عن قتله , فقال الشمر هلم الي السيف فو الله ما أحد أحق مني بدم الحسين أني لأقتله سواء شبه المصطفى أو علي المرتضى فأخذ السيف من يده و ركب صدر الحسين (ع) فلم يرهب منه وقال : لا تظن أني كمن أتاك فلست أرد عن قتلك يا حسين , فقال له الحسين (ع) :من أنت و يلك فلقد أرتقيت مرتقى صعباً طالما قبله النبي , فقال له أنا الشمر الضبابي فقال له الحسين : أما تعرفني ؟ ".

" فقال ولد الزنا : بل أنت الحسين و أبوك المرتضى و أمك الزهراء و جدك المصطفى و جدتك خديجة , فقال له : ويحك فلم تقتلني ؟ فقال له : اطلب بقتلك الجائزة من يزيد , فقال له الحسين : ايما أحب اليك شفاعة جدي أم جائزة يزيد؟ فقال : دانق من جائزة يزيد أحب الي منك و من شفاعة جدك و ابيك.

فقال له : اذا كان لا بد من قتلي فأسقني شربة من الماء . فقال : هيهات هيهات والله ما تذوق الماء أو تذوق الموت غصة بعد غصة و جرعة بعد جرعة.

ثم قال الشمر : يا بن ابي تراب الست تزعم أن اباك على الحوض يسقي من أحب ؟ أصبر قليلا حتى يسقيك أبوك :فقال (ع): سألتك بالله الا ما كشفت عن لثامك . فكشف عن لثامه فأذا هو أبرص أعور له بوز كبوز الكلب و شعر كشعر الخنزير , فقال له الامام (ع) : صدق جدي رسول الله (ع) , فقال له الشمر و ماقال جدك رسول الله ؟ قال : سمعته يقول لأبي يا علي يقتل ولدك هذا أبرص أعور له بوز كبوز الكلب و شعر كشعر الخنزير .

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

Publisher: SARC Publisher

يرى عباس محمود العقاد أن الإمام الحسين عليه السلام يمثل نموذجًا فريدًا للثورة الأخلاقية، إذ لم يكن خروجه طلبًا للسلطة، بل موقفًا مبدئيًا ضد انحراف الحكم في عهد يزيد بن معاوية. ويؤكد العقاد أن الحسين كان مدركًا لنتائج تحركه، لكنه اختار التضحية من أجل إحياء قيم العدل والإصلاح,كما يبرز أن استشهاده في معركة كربلاء لم يكن هزيمة، بل انتصارًا معنويًا خلّد مبادئه وجعل منه رمزًا إنسانيًا عالميًا لمقاومة الظلم.

المصادر:

1- اليعقوبي ,احمد ابن اسحاق ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 292هـ/ 904م).
2- المسعودي , ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي(346هـ/957م). أثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب , مؤسسة أنصاريان , قم , 1417 هـ/ 1996م.
3- العقاد ,معاوية بن ابي سفيان , ط 6 , نهضة مصر , القاهرة 1427,هـ/ 2006 م .
4- العقاد, محمود,ابو الشهداء الحسين بن علي , ط 8, نهضة مصر , القاهرة , 1427 هـ/ 2006 م.
5- قانصو , وجيه , الشيعة الامامية بين النص و التاريخ , دار الفارابي , بيروت , 1438هـ/ 2016م , ص204 .
6- الحسيني الشيرازي , محمد , ثورة الامام الحسن , دار المؤمل , بيروت , 1431هـ / 2010 م .
7- إسماعيل , أحمد محمد , صلح الحسن , دار الولاء , بيروت , 1435 هـ / 2014م , ص 198 – 199 .
8- الكاظمي ,حبيب الكاظمي , جواهر البحار , نور المعارف , بيروت , 1435هـ / 2014م.

وقتل في كربلاء كل صغير وكبير من آل علي (ع) و لم ينجوا من الذكور غير علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) , وفي هذا قال سراقة الباهلي :

عين جوبي بعبرة وعويل — و اندبي ما ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علـــي — قد أبيدوا و سبعة لعقيـــــــل .

وكانت نجاة زين العابدين اعجوبة من أعاجيب القدر , وذلك لأنهُ كان مريضا , وكانوا يتوقعون موته اليوم او غداً و ان شمراً [لعنه الله] أراد قتله لكن منعه عمر بن سعد ربما حياء من قرابة الرحم و امامه النساء , وكان يجتمع معه بنسب في بني عبد المناف , وربما تركه ابن سعد لتوقعه موته من السقم الذي يعانيه , فنجا (ع) وحفظ نسل الحسين و لولاه لباد .

ثم يكمل العقاد معترضاً على فعل هؤلاء المسوخ مبيناً عدم مراعاتهم حرمة رسول الله فيقول : " لم تنقض خمسون سنة على انتقال النبي محمد صلى الله عليه [واله] من هذه الدنيا الى حظيرة الخلود, محمد الذي بر بدينهم ودنياهم فلم ينقل من الدنيا حتى نقلهم من الظلمة الى النور , ومن حياة التيه في الصحراء الى حياة عامرة يسودون بها أمم العالمين , ثم هذه خمسون سنة لم تنقض بعد , و أذا هم في موكب جهير يجوب الصحراء الى مدينة بعد مدينة , سباياه محمد [ص] على المطايا و أعلامه رءوس أبنائه على الحراب , وهم داخلون به دخول الظافرين " .

الخلاصة.

Source of support: Nil; **Conflict of interest:** Nil.

Cite this article as:
محمد كريم ذياب "**مقالة تاريخية (من البيعة الى الثورة – تحليل موقف الحسين (ع)في فكر العقاد)**". *Sarcouncil Journal of Arts and Literature* 5.2 (2026): pp 14-18.

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

Publisher: SARC Publisher